

السوسي^(*) بين الشعر والشاعر
دراسة نقدية من خلال ديوانه مجموعة "الجسور"^(*) الشعرية

"قلم د/مفتاح محمد عبدالجليل¹

بالإمكان النظر إلى الشعر والشاعر بوصفهما مصدر الإبداع، فيهما يمثلان طرفي التجربة الإبداعية، والشعر لهذا الوصف يعني-بالتحديد- تلك الكلمات النابعة من بيئتها الثقافية، والممثلة لمكابدة المبدع الشعورية في طابع إيحائي يتضمن معان وقيماً مختلفة

من هنا رأى الناقد الدكتور محمد عبدالمطلب أن الشعر معاناة ومكابدة، ولا بد للشاعر من أن يكابد ذلك الشعر بأدواته الجمالية، ومهاراته الإبداعية حتى يعجز عمله في قالب حسن يتفق ومطلبه، فيتحقق له الذبوع والتأثير فيس الملتقين⁽²⁾.

ولا شك ان المهارة الإبداعية، وما يلزمها من معاناة كانت مساحة للتفاخر بين المتقدمين من الفحول، فيتفاخرون بما ينتجونه من الشعر على حد قول عبيد بن الأبرص:

سل الشعراء هل سبجوا كسبجي بجزر الشعر أو غاصوا مغاصي
لساني بالقريض وبالقوافي وبالأشعار أمهر في الغواص⁽³⁾
لكن ارتباط الشعر بمادته اللفظية من ناحية الشكل يعد مظهراً من مظاهر
البنية الخارجية، ولا ينفصل البناء الخارجي عن الداخلي، لأن طبيعة التعبير

^(*) حسن السوسي شاعر ليبي حديث كانت ولادته بمدينة الكفرة وهو متخرج في دار العلوم بمصر عام 1956 وقد توفي عام 2002م
^(*) الجسور إحدى المجموعات الشعرية للسوسي.

1 - جامعة الزاوية

(2) ينظر د/محمد عبد المطلب، كتاب الشعر، نشر الشركة المصرية العالمية، القاهرة/مصر. (ط/الأولى 2002م)، ص 8.

(3) 33 المصدر نفسه، ص 8، وديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق د/حسين نصار، نشر البابي الحلبي وشركاؤه، مصر (ط/1957م)، ص 76.

تتحقق في مضامينها طبيعة الشعور المنبثق عن مكابدة الذات الشاعرة، فالأديب الانجليزي أليوت عرف الشعر بأنه إطلاق للانفعال، وهو أيضاً هروب عن الشخصية وليس تعبيراً عنها.

أما جونسون فيرى أن اتحاد السرور مع الحقيقة باستخدام الخيال وجوهره الاختراع⁽¹⁾ وهو في طابعه الجمالي "تعبير الخيال عن ذاته في إطار العاطفة المثبوتة"⁽²⁾ بحسب الرأي الذي ذهب إليه شيللي ألمع الأدباء الانجليزي في العصر الحديث.

من ثم يكون الشعر مغامرة إبداعية يدخل من خلالها المبدع الى عالم متعدد الأقطاب، مختلف الرؤى والمشارب تصبح فيه الذات مصدر ابتكار؛ لأنها تمنح العاطفة والخيال حيزاً رحباً يسمح بالتحليق في آفاق جمالية وإيحائية؛ لذلك كان السوسي مبدعاً بين معاصريه، وفي إبداعه الشعري قيم جمالية وفنية نادرة.

أولاً- الشعر في تجربة السوسي الإبداعية:

لقد استطاع السوسي أن يحدد منهجه الشعري، ويضع قدمه على الطريق بعد أن استخدم أدواته وجمع لوازمه الخاصة بخوض تجربته في ساحة الشعر الحديث فهو درعني فهم الفصحى وأجال بصره في موروثها وحظي من أدبها وثقافتها بسهم موفور .

الا أن فرط إعجابه بتطور النص الحديث جعله يبحث عن الجديد حتى يضفي على أدب الفصحى شيء من جمال مفقود في قديمها⁽³⁾.
من هنا نظر الى الشعر نظرة رومانسي حالم يضمه الشعور المرهف ويحلق به الخيال في أفق بعيد فيقول⁽¹⁾:

(1) ينظر د/داود سلوم، النقد الأدبية، نشر الدار المصرية، القاهرة، مصر، (ط/1984م)، 147/1.

(2) دافيد ريتش، مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ترجمة/محمد نجم، نشر دار العلم للملايين، لبنان (ط/1986)، ص173.

(3) تنظر مجلة الفصول الأربعة الأدبي، العدد الخامس والستين/السنة الثانية، سبتمبر 1993م، نشر رابطة الكتاب والأدباء طرابلس/ليبيا، ص98.

قل للألى ففتوا بالشعر أو سحروا الشعر يا أصدقائي طائر حذر
لا يعشق الغصن الا مورقاً نضرا أو يهبط الروض الا وهو مزدهر
ولا يحط على عود ولا فنن من البساتين ما لم يغيره الثمر
له مواسم إن لاحت بوادرها فمن مناخاتها الخضراء ينهمر
فالشعر إذن-يظل مصدر الجمال والمتعة، فهو في نظره رحلة إبداع حالم
في فضاء الخيال، ولا ينفصل عن الشعور بل يوغل فيه لأنه موصوف بالذعة
والانطلاق والطرافة.

ولا أعتقد أن السوسي حلق في غير سربه، أو استقل عن جيله فحصر
شعره في تشكيل قديم، أو بناء خاص بل كان مبدع الخيال، وابن العاطفة
الغياشة ورسول الشعرية في طابعها المخصوص، وانظر إليه حين يقول⁽²⁾.
الشعر أصدق ما كان عاطفة تصوير يالفقر حقلاً، واليباب فرى
وأنبيل الشعر ما غنى لأمته وما أفاد لها مجداً وما ذخر
فالشعر أصبح في نظر السوسي منبع إلهام ترفده العاطفة، ويدفعه الصدق
في الإحساس، وهو بهذا الرأي يتفق مع المذهب الرومانسي بوصفه خير
ممثل للعاطفة والوجدان.
من هنا جعل رؤيته للشرع في إطار التجربة الإبداعية مرتبطة بثلاثة أبعاد
هي:

1- البعد الذاتي:

إذا كان الشعر تجربة شعورية حرّة فإن نجاح الشاعر مرتبط بنجاح هذه
التجربة؛ لأن منجزه من الشعر ينبغي أن يكون نتاج معاناة وإحساس صادق
ينبثق عن فعل الملكة الذاتية.

وقد أشار السوسي إلى هذا المعنى، فقال⁽³⁾:

(1) حسن السوسي، ديوان الجسور، نشر الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا،
(ط/1998م)، ص27.
(2) حسن السوسي، ديوان الجسور، ص133.
(3) المصدر نفسه، ص32.

فكل ما لم يكن وجداً وعاطفة فإنما هو لغو ماله أثر
إلا أن اقتران الشاعر بالبلبل الصّاح في أغلب القصائد التي نصّ فيها
على رؤيته لمفهوم الشعر وطبيعته الإبداعية تنبئ عن اتجاهه المتحرر،
وتحسسه لملامح الرومانسية الحديثة، ويؤيد ذلك ما ذهب إليه من محاكاة
لمذهب الرومانسيين في بعض أشعاره، فضلاً عن محاولاته في جانب التجديد
وفق طرائقهم.

ومن ذلك قوله⁽¹⁾:

صاحُ تنصت للبلبل إن غنى إلى المطربات من ألعانه
فقدت شذوه فحامت على الروض تتاجي الكئيب من أغصانه

ومن ثم يظل الشعر "فيضٌ تلقائي للمشاعر القوية"⁽²⁾ وبهذا الفيض
الشعوري يتمكن المبدع من صوغه عمله الإبداعي خارج الحدود والقيود.
ذاكرته مصدر إلهام خاص يحدد مجاله الجمالي والإيحائي الذي يعبر منه
إلى التأثير في الآخرين "فالشعر فن جميل، يحتاج - كسائر الفنون إلى
إحساس عميق وموهبة، وسرعة إدراك وبديهة حاضرة في كل وقت"⁽³⁾.
ومع أن فيض الذات الشاعرة من الأحاسيس ينبغي أن يتفق وغرض
المبدع فإن طبيعة التعبير تكشف - في أغلب الأحيان - عن مجمل المعاني
الواقعة في مجال الذاكرة الشعورية على تباين المواقف والموضوعات.

2- البعد الذاتي:

إذا كان الشعر تجربة شعورية حرة فإن نجاح الشاعر مرتبط بنجاح هذه
التجربة لأن منجزاً من الشعر ينبغي أن يكون نتاج معاناة وإحساس صادق
ينبثق عن فعل الملكة الذاتية وقد أشار السوسي إلى هذا المعنى قال⁽¹⁾:

(1) المصدر نفسه، ص 193.

(2) د/محمد شفيح الدين السيد، قراءة الشعر وبناء الدلالة، نشر دار غريب، مصر
(ط/1999م)، ص 9.

(3) عبدالكريم غلاب، دفاع عن فن القول، نشر الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس،
(ط/1984م).

فكل ما لم يكن وجداً وعاطفة فإنما هو لغو ما له أثر إلا أن اقتران الشاعر بالبلبل الصداح في أغلب القصائد التي نص فيها على رؤيته لمفهوم الشعر وطبيعته الإبداعية تنبئ عن اتجاهه المتحرر، وتحسسه لملامح الرومانسية الحديثة، ويؤيد ذلك ما ذهب إليه من محاكاة لمذهب الرومانسيين في بعض أشعاره، فضلاً عن محاولاته في جانب التجديد وفق طرائقهم. ومن ذلك قوله⁽²⁾:

صادح تنصت البلابل إن غنى إلى المطربات من أحنه
فقدت شدوه فحامت على الروض تتاجي الكئيب من أغصانه

ومن ثم يظل الشعر "فيض تلقائي للمشاعر القوية"⁽³⁾ وبهذا الفيض الشعوري يتمكن المبدع من صوغ عمله الإبداعي خارج الحدود والقيود. فالشاعر إذن استخدم الإحساس الذاتي في إبداع عمله بعد ان يستوفي أدواته الفنية ليخلق في ذاكرته مصدر إلهام خاص يحدد مجال الجمالي والإيحائي الذي يعبر منه إلى التأثير في الآخرين "الشعر فن جميل، يحتاج- كسائر الفنون الى إحساس عميق وموهبة، وسرعة إدراك وبديهية حاضرة في كل وقت"⁽⁴⁾:

ومع أن فيض الذات الشاعرة من الأحاسيس ينبغي أن يتفق وغرض المبدع فإن طبيعة التعبير تكشف-في أغلب الأحيان- عن مجمل المعاني الواقعة في مجال الذاكرة الشعورية على تباين المواقف والموضوعات.

- (1) مجلة الرواد الأدبية الليبية، العدد الرابع، السنة الخامسة، أبريل 1969م، ص42.
- (2) حسن السوسي، الديوان، ص6.
- (3) حسن السوسي، ديوان الجسور، ص34.
- (4) المصدر نفسه، ص156-157.

3- البعد الوطني والقومي:

لقد اقتزن حب الوطن بحب العروبة والقومية في أعماق السوسي ولهذا كان من أكثر الشعراء العرب تعلقاً بالأمة وقضاياها المصيرية، وفي دواوينه الشعرية دلالات مؤكدة لذلك التعلق والاهتمام باتجاهه الوطني والقومي من الشعراء المتفوقين في الجوانب الوطنية وأبعادها المختلفة.

إلا أنه شاعر مجدد في مجمل الجوانب الفنية التي يخضع لها الشعر العربي، ولكنه-أيضاً- لا ينفصل عن بيئته وجذوره فهو ابن ليبيا، وحب الوطن جعله يربط بين شعره، وصلته الحميمة بهذه الأرض التي خلقت فيه معاني الوطنية والانتماء والكرامة.

يقول رفيقه الشاعر راشد الزبير السنوسي: "لقد غلبت محبة الوطن على قلبه ووجدانه، وملكت عليه أحاسيسه، فكان من أكثر الشعراء حباً للوطن والعروبة"⁽¹⁾.

وفي ظني إن حب الوطن كان مصدر إثراء لتجربته الشعرية في مختلف المراحل، فمعظم قصائده لا تخل من قبسات وطنية، فهو صادق المحبة، ولا يمكن ان يتحول عن هذا الاتجاه في شعره.

وهو القائل في هذا المعنى⁽²⁾:

ولأنه ذاتي فلست أرى معنى لذاتي-حين يجفوني
سيظل شيئاً لا أقيمُهُ إلا بما حملت شراييني
فالوطن في نظر السوسي شيء نادر المثال، ومكانته مخصصة فلا يشاركه أحد في حبه وهو-فوق كل شيء-يسري في عروقه، ويخالط دمه.
من جانب آخر يمتد حب الوطن في نفسه ويتجدد ذلك الحب في كل موضوع شعري يطرقه، فهو حين تحدث عن الوحدة اليمينية لم يغفل ذكر وطنه منوهاً بالمحبة الجامعة بينهما فقال⁽¹⁾:

(1) المصدر نفسه، ص 65.

(2) المصدر نفسه، ص 74.

أنا من طرابلس، رأيت مدينتي تختال في الزينات كالحسناء
وتصيح ملء قلوبها وشعورها وتطيل في الإنصات والإصغاء
وتعانق الآمال فيما حولها — في الناس، في الأنسام في الأشياء
من هذا فرومانسية السوسي انطلقت من مصدرها الإنساني لأن الرومانسية
في مفهومها الأدبي بحسب ما ذهب إليه النقاد هي "تشدان المثل العليا بطريق
الخيال، والتأثر بالأسى والحزن في بناء مؤلف من المحبة والدعة والصفاء⁽²⁾.
إلا أن طبيعة الشعر عند السوسي تبدو في طابعها الرومانسي في أغلب
قصائده على تباين موضوعاتها وأغراضها موصولة بأحاسيسه النبيلة التي
يبثها في كيان أشعاره بطرائق واضحة وأسلوب لطيف.

لكن معنى الشعر عنده يظل متعدد الملامح، فهو لا يرى لهذا الفن توصيفاً
محدداً مكن فهمه وحفظه والتعرف إلى مضمونه بل يوغل في تصورات
متباينة من الناحية الشكلية غير أن محاولاته المستمرة في التجديد، ميله
الملحوظ إلى الرومانسية، وبخاصة في أعماله المتأخرة تكشف إلى أقصى
حد- مدى تطلعه إلى مزيد الاختلاف ورغبته في تطوير النص الشعري حتى
يواكب هذه المرحلة من عمر العربية وأدبها.

من هنا حدد السوسي اتجاهه ومنهجه في الشعر، فهو مجدد في ديباجته
وعمله، ولكنه-أيضاً- متمسك بالقديم الذي يعتبره رصيده الدائم في تحديث
نصوصه، وتطويرها لذلك قال⁽³⁾:

الشعر شعر...فمهما قال مبتدع فلم يزد فيه لا طولاً، ولا قصراً
فاسمعه إن شئت أنغاماً مرتلة شطراه ما التويا ضعفاً، ولا انكسرا

-
- (1) د. محمد بنيس، الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها نشر دار تويقال، الدار البيضاء، المغرب، (ط1-2001م) .
(2) حسن السوسي، ديوان الجسور، ص134.
(3) د.إبراهيم عوض، التدوق الأدبي، نشر مكتبة الثقافة/قطر، (ط/الأولى 2005ف)، ص104.

فالشعر في نظر هذا الشاعر "فن من القول الجميل المؤلف من نغم ولفظ وديباجة حسنة، ويحركه الوجدان المزدحم بالمشعر في بنية إبداعية وتشكيل فني رفيع"⁽¹⁾.

أما طبيعة الشعر، ومصدره الرئيس فاعتقد أن السوسي يرى ضرورة الالتزام بقيم العمود الشعري والحفاظ على التقاليد المألوفة فضلاً عن الانتفاع بالقديم، وتوظيفه بالصورة المناسبة وإتباع السبل المؤدية الى حفظ المقومات الفنية وإبداعية للشعر العربي على تباين أغراضه وموضوعاته حتى لا يبيد الفن، وتتدثر قواعده الأساسية.

على أنه يميل إلى الاتجاه الرومانسي، ويحاول إضفاء مسحة جديدة من التطور الجمالي في بنية النص الشعري خارج إطار التقليد.

ثانياً- الشاعر في منظور السوسي وإبداعه الحديث:

إن للشعر في الأذهان معان مختلفة وأوصاف متباينة يوجهها الذوق، والإدراك، "فالشعر إبداع متفوق في طبيعته وبنائه، والشاعر محكوم بالمقومات الفنية التي استخدمها في تشكيل نصوصه، لذلك يعد هذا الشاعر مبدعاً رائعاً لأنه استطاع أن يصور مشهده المختلف في طابع خاص"⁽²⁾.

فهل كان السوسي من نفس الطراز؟

عند الإجابة عن هذا السؤال ينبغي أن ننظر في آثاره الشعرية، يقول الدكتور أنيس المقدسي: "الشاعر أحياناً قد يجد نفسه واقفاً موقفاً المفكر في أحوال نفسه، ومجتمعه، أو الكون المحيط به، وفي غمرة تفكيره يرتفع جناح الشاعر إلى حيث يرى ما لا تراه عادة من حقائق الحياة"⁽³⁾.

ومن ثم كانت النظرة المزدوجة لهذا الفن من جانبيين، احدهما: أنه إبداع نادر المثال مرجعه إلى صاحبه المتفوق بطبعه في التأليف بين قيم الفن والجمال، وعناصر الشعر.

(1) المصدر نفسه، ص 93.

(2) سلسلة كتاب العربي-يصدر عن مجلة الكويت، أكتوبر 1986م-ص 76-77.

(3) حسن السوسي، الديوان، ص 130.

والآخر، أنه فعل الملكة، ونتاج الموهبة، والطبع وهو عمل مشترك بين المبدع والمتلقي في وقت واحد.

وفي اعتقادي أن السوسي اكتشف الشاعر في مجمل وفتاته الشعرية التي خص بها هذا المبدع وحاول معرفته من خلال وصفه، وضبط مقوماته الذاتية فهو يقول عنه⁽¹⁾:

أ أشيد باسم الشعر، أم بالشاعر
المستعير من البلابل صوته
الناظم الألفاظ عقد جواهر
يسبى الجمال فؤاده ويشده
وفي هذه الأبيات يصف الشاعر وصفاً حديثاً فيرى أنه يصدر عن تجربة شعورية مؤثرة ثم أنه لا بد وأن يحسن ديباجته، ويؤلف بين كلماته بما يجعل بناء قصائده في أكمل صورة، وأفضل تشكيل.

إلا أنه يحدد للشاعر منهجاً إبداعياً مخصوصاً في ضوء القيم المتوارثة في ممارسة الشعر وعمله ويضع القواعد والأسس التي تتشكل منها ذات الشاعر المبدع، وهي:

1- الطبع:

يربط النقاد القدامى والمحدثين بين الموهبة والطبع فعمل الشعر يتطلب موهبة راقية، وملكة متفوقة فهو فن من الفنون التي ينبغي أن يتعلق بالبدئية ولا يحصل بالمران والدرية لأنه فيض من الأحاسيس التي يبيثها الذهن من خلال الملكة، والذاكرة في لحظة مخصوصة من الزمن.

إذن فالطبع من أهم المقومات المطلوبة فلا يمكن أن نصنع شاعراً خارج الفن، ونوجهه إلى ممارسة الشعر، وهو لا يميل إليه، ولا يحسن سماعه وتدوقه، لذلك قال السوسي⁽²⁾:

من لم يكن شاعراً من يوم مولده فلم يكنه إذا ما مده انحسرا

(1) حسن السوسي، ديوان الجسور، ص134.

(2) المصدر نفسه، ص131.

أولى به أن يريح العاقلات ضحى في إثره ويريح الليل والسفرا

2- الموهبة والتفوق في التصوير:

من أكثر السمات التي يجذبها النقاد في الشاعر قدرته على بناء الصورة المتفككة وموضوع النص، فالصور تحقيق جمالي للمشهد، وكشف موضوعي للقيم المعنوية والجمالية.

أما الموهبة فشرط الإبداع وضرورته تفرض على النص طبيعة فنية لا يمكن بيانها في جانب واحد، فالشاعر المطبوع موهوب، وقادر على تصوير كل مشهد بدقة وإتقان.

وفي ظني أن السوسي امتلك أدوات الإبداع ولوازم الصناعة، فموهوبته الملحوظة أعانته على بناء أشعاره وتطوير فنونها بأسلوب جمع فيه بين القديم والحديث.

وهو فوق كل ذلك يشيد بالشاعر الموهوب ويثني عليه في أشعاره ملمحاً في كل مرة إلى أثر الموهبة في إثراء الفنون الشعرية وتطويرها في كل بيئة وعصر.

والرسم بالكلمات صوت مثله الرسم بالأصباغ والألوان
سبحان من أعطى المواهب والنهي وأتاح للتعبير ألف لسان

من هنا كانت الموهبة ركن من أركان الشاعرية في منظور السوسي لأنها تقسح مجال الإبداع بما تهيئه للشاعر من فرص التعبير والتأثير بأساليب مختلفة تعكس مدى تفوقه على الآخرين في هذا الميدان.

3- الذوق وتدفق الأحاسيس:

إن أدوات الإبداع الشعري متعددة، كثيرة، ولا يمكن لشاعر أن ينجز عملاً شعرياً خارج الذائقة فهي محطة أساسية في عمل الشعر لذلك يرى الأستاذ عبدالكريم غلاب ضرورة الاهتمام بها " فالذائقة تلعب دوراً أساسياً في إنتاج النص وتحسين هيئته الفنية وإثراء أفكاره وصوره"⁽¹⁾.

(1) عبدالكريم غلاب، دفاع عن فن القول، ص 41.

وقد نبه السوسي في شعره إلى دور الذوق في تنمية التجربة الإبداعية. فقال في هذا المعنى⁽¹⁾:

الشعر شدو إذا لم يلق مستمعاً يغص، وهو الحي المرهف الخفر
والشعر ذوق إذا لم نعطه أذنأ ذواقة فهو في أسماعنا ضجر
فالذائقة محطة التمييز والتقييم لذلك يضعها السوسي بين الأسس التي
تعتمد عليها الشاعرية فلا يمكن للشاعر أن يؤلف قصيدة خارج الذائقة فهي
ميزان تجربته وإبداعه في كل وقت.

الا أن شعرية النص لدى هذا الشارع تظل قاسماً مشتركاً بين الأحاسيس
والذائقة لأنه يدرك أن الترابط بين الذات الشاعرة والذوق مهم في مسألة الإبداع
فإنجاز القصيدة عمل إبداعي تلتقي فيه ملكة المبدع وذاته الشاعرة من خلال
ذاكرة ذوقية تضمن لهذا العمل درجة رفيعة من الإيحاء والتأثير والجمال.
يقول السوسي⁽²⁾:

وهنا-اليوم-يوجب الشعر حياً موجبات سوى الدمى والدنان
يفعم الذوق والمشاعر فيض من فيوضات سرها الوجداني
فحس الحديث فيها.. وإن طال كليلاً عن شأو تلك المعانـي

4- الثقافة وحذق الصناعة:

يحرص الشاعر المجيد على تحصيل المعارف والفنون المختلفة إثراء
موهبته ويلتمس ذلك التحصيل بطرائق مناسبة فيبحث في التراث وينظر في
نتاج القدامى وأساليبهم ويرفده بمطالعات كافة في مجال المنجز الحديث حتى
يتمكن من بناء ذاته الشاعرة خارج التقليد والاحتذاء.

أما مسألة الحذق، وممارسة الفن فاعتقد أن الشعر عمل إبداعي يتصل
بقوة الشاعر وإجادته لفنون التعبير والأداء الجمالي فضلاً عن حذقه لأساليب

(1) حسن السوسي، ديوان الجسور، ص28.

(2) المصدر نفسه، ص151.

التأليف والبناء الفني، فالشعر موصول بعناصره الخارجية والداخلية اليت يتشكل منها في كل الأوضاع والظروف لذلك يقول السوسي⁽¹⁾:

في أرضنا الكلام الحلو منزلة والحرف للذوق معيار ومقياس
وعند بعضهم الإبداع مبتذل حتى تماثل حذاء، وطراس
ودولة الحرف إن دانت لمعتسف وسام عزتها في السوق نخاس
لم تزدهر-أبدأ-في الأرض سوسنة ولم يضيء-أبدأ-في الأفق نبراس
من هنا كان السوسي الشاعر من أكثر شعراء القرن العشرين حدقاً للفن،
ومعرفة بمناهجه، وقواعده فهو درعمي درس فنون القول وقواعد الشعر دراسة
عميقة على أيدي الأدباء وكبار الشعراء من أمثال علي الجندي، وغنيم
ومهدي علام وغيرهم من اهل الأدب والنقد في الديار المصرية.

يقول الناقد الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي "لقد كنت ثقافة السوسي
واسعة المعالم والأبعاد فدراسته بدار العلوم، ومطالعته الأدبية ومحفوظاته
الشعرية تفوق حدود التصور"⁽²⁾.

إذن فالسوسي شاعر عميق الفكر، والثقافة، ومعرفته بالشعر وليدة فهم
وإدراك لذلك استطاع أن يمارسه ويحسن فيه بل ويتفوق على كثير أن يمارسه
ويحسن فيه بل ويتفوق على كثير من معاصريه في الساحة الأدبية العربية.

ثالثاً: وصف الشعر والشاعر عند السوسي في الميزان:

إن نظر السوسي للشعر ليست مجردة عن تقييمه لمستويات الفن والجمال
في هذا العصر فهو مدرك لطبيعة الممارسة الشعرية الحديثة، وله رأيه
الخاص في توصيفها، لذلك جعل الشعر ممارسة شعورية إبداعية يرفدها
الذوق، وتحركها الموهبة، ويكون هدفها التعبير عن مجمل الأحاسيس الكامنة
في الأعماق.

(1) المصدر نفسه، ص 20.

(2) د/محمد عبد المنعم خفاجي قصة الأدب في ليبيا، نشر دار الجيل، لبنان،
(ط1992م)، ص 433.

يقول صديقه الدكتور احمد عمران بن سليم"السوسي شاعر مفرط الإحساس، واسع الثقافة، وثيق الصلة بالإنسان وهمومه، وصلته بالشعر قديمه حتى أنه أفنى عمره بين قوافيه وأبياته"⁽¹⁾.

على أن معنى الشعر يتحقق عند هذا الشاعر في مواضع من أشعاره، فهو يرى أن الشعر مكابدة شعورية ممزوجة بهوم الإنسان والكون، ولا يصدر فيها المبدع الا عن الأم وآمال تدفعه إلى العطاء من الأعماق في كل فرصة. لكن مفهوم الشعر في نظر السوسي يتبلور في شعره قبسات رائعة من التعبير الجميل، والبناء المحكم، فهو تجربة إبداعية تنتج عن طبع وذوق، ومكابدة، ويكون الشاعر فيها أساس الإبداع، ومحط الاهتمام⁽²⁾.

وقد كشف النقد الحديث عن العلاقة الوثيقة بين الشعر، والشاعر من الناحية الإبداعية، فلا يمكن قبول النص المنجز دون الاتصال بظروف اللحظة التي احتضنته عند إنجازه.

وبقدر تفوق المبدع في ربط شعره بالمتلقي يكون تفوق النص المنجز في الساحة الدبي، لهذا ينبغي أن يبنى كل شاعر تجربته على جوانب فنية وموضوعية مناسبة لطبيعة الإبداع.

أما فيما يخص بالشاعر فقد جعل السوسي مقياساً ملائماً لتمييزه عن غيره من اصحاب الفنون الأخرى، فهو ذلك المبدع المجيد في عمل الشعر، والمتمرس الحاذق بفن التأليف بين المعاني والألفاظ والقيم الشعورية من خلال ملكة راقية يرفدها ذهن متقد وذوق صاف وذاكرة فائقة يقول السوسي⁽³⁾:

هذا الذي يمزج الألفاظ مقوله	حتى صور من اخلاطها الصورا
قد روض الشعر إيقاعاً وقافية	حتى غدا سلساً منه الذي وعرا
يابلبلاً شاقه من روضنا شجر	زدت إخضراراً بما لونته الشجرا

(1) مقابلة شخصية مقيدة بتاريخ 2005/3/17 غ.

(2) سلسلة كتابة العربي، مجلة العربي الكويتية، ص77.

(3) حسن السوسي، ديوان الجسور، ص134.

مخصوصة لأنه مختلف عن الآخرين في كل الصفات والقدرات يقول عنه الأستاذ حسن السائح "استطاع هذا الشاعر تشكيل جوانب منهجه الشعري خارج مجالات التقليد، فاعتمد على ملكته ومهارته الفائقة في صقل تجربته وإثراء مكوناته الفنية والأدبية"⁽¹⁾.

وخلاصة القول أن السوسي حدد الشعر في إطاره الإبداعي ففصله عن الفنون الأدبية الأخرى وربطه بطبيعة التفكير والثقافة وظروف البيئة فضلاً عن الطبع والذائقة، فالشاعر مرتبط بذاته قبل ارتباطه بالآخرين، وهو بعد ذلك إنسان يعيش بين الأفراد ويكابد الأوضاع المعيشية مثلهم.

من ثم صار الشاعر والشعر في نظر السوسي داخل البنية الخاصة بالدب المنبثق عن البيئة والعصر، فلا يمكن فصل المنجز الشعري عن مكانه وزمانه في مختلف الأحوال.

وهكذا يظل الشعر تجربة إبداعية تستمد فعلها من الموهبة والطبع، وتتأثر بأوضاع البيئة الثقافية والفكرية، لأنها تعبر عنها، وتعتمد عليها في توجيه الفن ودعمه.

بينما يتحقق للشعر والشاعر الحضور الدال في ساحة الإبداع باستمرار التواصل بين أبعاد التجربة ورموزها عبر جسر الفن وفاعلية العطاء الجمالي الرفيع من موارد الثقافة والفكر لأن الإبداع نتاج جماعي يتشاطر العمل فيه أهل الفن دون أدنى ريب.

(1) مجلة الرواد الأدبية، العدد السادس، 1969 من منشورات وزارة الإعلام والثقافة، ليبيا، ص42.